

ابن خنوياف وآثاره

١٢٧٥ - ١٣٥٣ هـ

١٨٥٨ - ١٩٣٤ هـ

علم من أعلام نجد ، لم يحظ بدراسة كاملة لحياته ، ولم يقدر لمجهوداته العلمية أن تظهر في المكتبة العربية ، اللهم الا كتابه : منار السبيل في شرح الدليل ، وهو كتاب فقهي على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وقد طبعته الحكومة القطرية على نفقة الشيخ قاسم بن دوريش فخر والذي أوقفه على طلبية العلم ، لم طبع مرتين غير هذه الطبعة .

يعتبر الشيخ حمد الجاسر أول من تحدث عن ابن خنوياف ، والقي ضوءا كاشفا على حياته ، وعلى تاريخه في مجلة الإمامة

مصادر ترجمته :

- ١ - لقد ترجم للشيخ ابراهيم الضويان كل من الشيخين :
أ - فضيلة الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد ، وهو من بلدته والعارفين جوانب مهمة في حياته الخاصة والعامة .
ب - فضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع رحمه الله وقد كان والده ممن استفاد منه ابن الضويان في دراسته العلمية .
- ٢ - كما ألم بجانب من حياته علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر في :
أ - مجلة اليمامة التي تصدر بالرياض العدد ٢٦٩ في ٢٣ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ ،
ص ٩ ، تحت عنوان : كتب أهديت إلينا : منار السبيل .
ب - مجلة العرب ، ج ١٠ ، مجلد ٥ ، ص ٨٩٣ ، ضمن موضوع : مؤرخو نجد من أهلها .
ج - مجلة العرب ج ٥ ، ٦ السنة ١٢ ص ٤١٨ عند حديثه عن قبيلة بني صفر التي ترجع الى علي ، وأرجع نسب أسرة آل ضويان الى هذه القبيلة .
- ٣ - كما ترجم له الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف في كتابه مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢٢٢ .
- ٤ - وترجم له الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام في الجزء الاول من كتابه علماء نجد خلال ستة قرون [١ : ١٤١ - ١٤٤] ، وقد أضاف على حياته في هذه الترجمة جوانب مهمة لم يتعرض لها أحد قبله .
- ٥ - وأعطى معلومات عنه وثيقة عن مؤلفاته الأستاذ عمر عبد الجبار في كتابه : سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة . حياهم ونماذج من تدريسه في المسجد الحرام ص ٢٥ رغم أنه لم يقل أحد عن الشيخ ابراهيم بأنه درس في المسجد الحرام .

نسبه وأخلاقه :

هو الشيخ ابراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان ، ينتهي نسبه الى قبيلة آل زهير ، المنتسبة الى قبيلة بني صفر التي وصفها الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد

بالشهرة [منار السبيل ج ١ ص ٤ المقدمة] ولكن عبد الرحمن بن عبد -اللطيف يشير
التساؤل عما اذا كانت عدنانية أو قحطانية ، لأنه يتسمى ببني صخر عدة قبائل [من
مشاهير علماء نجد ص ٢٢٢ العاشية] .

لكن الشيخ عبدالله البسام يعيد ببني صخر الى جذام اعتمادا على قول
الحمداني - فيما يبدو - عندما قال في ترجمة حياته : « من آل زهير ، وهم بطن كبير
من قبيلة بني صخر ، وهي قبيلة من شعب جذام ابن عمرو بن مالك ، بن عدي ، بن
الحارث ، بن مرة ، بن ادريس ، بن زيد ، بن كهلان ، بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان [علماء نجد - ١ : ١٤١] » .

لكن الشيخ حمد الجاسر كعادته في بحثه المستقصي ازال لبسا قائما عندما أوضح
بان قبيلة أزهير ترجع الى طيء ، وأوضح منازلها والبيوتات التي تنتمي اليها في
نجد ، ومنها أسرة ابن ضويان ، وأبان خطأ من قال : بان ببني صخر ينتسبون الى
جذام ، اذ رد هذا الى ما وقع فيه الحمداني ، ثم نقله عنه فيما بعد كل من ابن
فضل الله العمري في مسالك الأبحار والقلقشندي (٧٥٦ - ٨٢١ هـ) في نهاية
الأرب ، والسويدي (٠٠٠ - ١٢٤٦ هـ) في سبائك الذهب . [العرب ج ٥ ، ٦ السنة
١٢ ص ٤١٥ - ٤١٨] .

ولد المترجم له في مدينة الرس بالقصيم عام ١٢٧٥ هـ - ١٨٥٨ م ، وفيها نشأ
وتعلم ، ولم يعرف عنه السفر لطلب العلم الا لادن القصيم المجاورة لمقر اقامته .
فقد كان كثير التردد على عترة التي تزخر بالعلماء في عهده ، كما طلب العلم فترة
من الزمن في بريدة .

ولم يعرف من أسرته من كان طالب علم ، بل كان والده أسيا لا يجيد القراءة
والكتابة ، يعمل مؤذنا بأحد مساجد الرس . لكن الشيخ عبدالله البسام ينسب ما
جاء في صحيفة ٣٠٨ من شرح ابن ضويان على الدليل : « وكذا الميتة حتى الجلد ولو
قلنا بطلارته في الدباغ ، أفاده والذي أمتع الله به أمين » من باب التوقع الى ابن
الشيخ الضويان عبدالله الذي عرف بأنه طالب علم جيد [علماء نجد ١ : ١٤١] .

كان عالما فقيها ، كما يبين ذلك من مؤلفاته ، ومن العارفين لمكانته ، المدركين
منزلته ، بل كان من كبار علماء القصيم ، كما كان مرجعا للفتوى في بلده لجميع
الطبقات ، لما يمتاز به من دماثة خلق ، وسهولة جانب ، وتواضع جم ، خصال هي
أخلاق العلماء العاملين ، وسجايا الفاضلين المدركين لمنزلة العلم ومسئوليته ، وأمانة
حملة ، أمام الله ، وتأدية واجبه لمياد الله ، ذلك أن حامل العلم يجب أن يبذله

ليرشد الناس ويبين لهم ما علمه الله ليخرج نفسه من مسئوليات كتمانها ، والوعيد الشديد في ذلك » من كتب علما الجمة الله بلبام من نار يوم القيامة ، [جامع الأصول ١٠ : ٩] .

فكان ابن زويان ممن يبدل نفسه وعلمه وجهده للآخرين ، يفتي عندما يسأل ، ويقضي بين الناس في غياب قاضي الرس أستاذ الشيخ صالح بن فرناس ، ويكتب الوثائق الشرعية في بلده ، ولا يطلب على هذه الأعمال أجرا الا من الله . أما مستوى معيشتة فكان من متوسطي الحال ومورده المالي من البيع والشراء .

— وكان حافظا للشعر العربي ، علاوة على اجادته له ، وله فيه باع طويل .

— كما كان عالما بالأنساب والف في ذلك كتابا ، أصبح في حكم المفقود .

— وله الملم بالتاريخ كما سنشير الى ذلك في استعراض محاولته التاريخية .

— كما أن له خبرة واسعة في طبقات الرجال من التناقلة ، وقد ضمن هذا كتابه المخطوط رفع النقاب عن تراجم الأصحاب .

— والى جانب ذلك كان له شهرة بجودة الخط وحسنه والسرعة في الكتابة ، حتى أنه كان ينسخ الكتب بحضور الآخرين ، وهم يتحدثون لا يشغلهم ذلك شغل .

— وقد وصفه ناسخ كتابه : رفع النقاب عن تراجم الأصحاب عندما قال في الطرة بأنه : اللوذعي العلامة في الفقه والتاريخ والنحو والفقه ، الا أن الشيخ عبدالله بن يسام ينقل عن تلميذه الشيخ محمد بن عبد المميز الرشيد قوله : « ان شيخي ابراهيم الضويان من الفقهاء الكبار ، وله اطلاع واسع في الفقه ، أما باقي العلوم لا سيما علوم العربية فله مشاركة فيها ، ولكنها ليست جيدة » [علماء نجد ١٤١ : ١] .

أما بعده عن القضاء مع سعة علمه ، وورعه وعفته ، ودعائه أخلاقه ، مع أن شيخه صالح بن فرناس يتيهه على قضاء الرس عندما يتفبب فقد علله الشيخ عبدالله ابن يسام بأنه لم يكن مواليا لآل سليم أشهر علماء القصيم في ذلك الوقت ، وهم أهل المشورة في مثل هذه المناصب في القصيم [علماء نجد ١ : ١٤٢] .

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن همام : أنه صلى عليه بعد صلاة العيد ، وقد حزن الجميع لوفاته ، وأسفوا عليه ، وفقدوا بوفاته عالماً جليلاً ، وأباً رحيماً لأحبابه وعارفيه [علماء نجد - ١ : ١٤٤] .

مؤلفاته :

الشيخ إبراهيم خويان مؤلفات عدة في الفقه والتاريخ ، كما كان شاعرا ، إلا أن شعره لم يدون ، ويبدو أنه مقل فيه ويقتصر على المناسبات . وقد أورد الشيخ محمد بن منار في منار السبيل مرثية ابن خويان في شيخه عبد العزيز بن مانع . لكننا نستقر الحديث على الجانب التاريخي في مؤلفاته التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام : التاريخ ، التراجم ، الأنساب . خاصة وأن هذه المؤلفات لا تزال مخطوطة ، وأن الأمل يفقدنا العثور على الكتاب الثالث ، حيث دب اليأس في النفوس من الحصول على نسخة منه ، فلقد علمت بأن كتابه في الأنساب قد أخذه رشدي ومجلس بنية طباعته في حياة الملك عبد العزيز رحمه الله ، وقد منذ ذلك الحين ، ولم يقدر له أن يرى النور بعد ، فقد قيل عن الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد بأنه في عام ١٣٥٨ هـ بعد وفاة الشيخ ابن خويان ، بخمس سنوات ، كان مسافرا للرياض لطلب

كتاب رفع النقار عن ترجم الاصل
المؤلف هو العلامة في الفقه والتاريخ والعلوم
صاحب تاريخ الابرار ابو عبد الله محمد بن محمد بن
ابراهيم الشافعي المعروف بالمجاهد بن سفيان
جس بن سفيان بن عوف بن سفيان بن
وغيره من اهل البيت
من السيرة ابن ابي

[illegible]

طرق كتابه : وفق النقاب عن تراجم الأصحاب

العلم وبسببته شيخه محمد بن عبد العزيز بن رشيد مع مجموعة من بينهم عبد الله بن ابراهيم بن ضويان الذي كان معه مخطوطة كتاب والده في الأنساب ، وعندما سئل من سبب أخذه إياه معه للرياض أفاد بأن الملك عبد العزيز قد طلبها ، وقد سلمها فعلا لمن أوصلها لجلالته ، وقد أشار الشيخ حميد الجاسر بأن رشدي ملحق أخذ هذه النسخة [العرب ج ١ ص ٥ م ٨٩٣] .

ولقد كان من العادات في نجد أن العالم إذا تولى تيمث كتبه للرياض لوجود العلماء ، وطلاب العلم ، وبميت هذا رغبته في تمام الفائدة ، وطلب المثوبة من الله أخذاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الميت اذا مات انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » . ومؤلفات الشيخ ابن ضويان التي وصل إلينا علمها هي :

١ - منار السبيل في شرح الدليل : يقع في جزأين طبع عام ١٩٧٨ هـ على نفقة الشيخ قاسم بن درويش فخره ، وقد أوقفه لله على طلبة العلم ، وهو كتاب فقهي على مذهب الامام أحمد بن حنبل .

٢ - نسب اليه عمر عبد الجبار : حاشية على شرح الزاد ، وأشار الى أن هذه لا تزال مخطوطة ، ويخط المؤلف ، وقد أشار إليها الشيخ عبدالله البسام بأجمال ، كما أشار أيضا الى أنه أجاب على أسئلة عديدة بأجوبة صريحة صديدة [علماء نجد ١ : ١٤٤] .

٣ - آثاره التاريخية وتتمثل في :

أ - رسالة في أنساب أهل نجد .

ب - رسالة مختصرة في التاريخ .

ج - التراجم .. وهذه التراجم ذات شقين :

تراجم طبقات المتأصلة .. وقد صنف فيها كتابا هو : رفع النقاب عن تراجم الأصحاب لا يزال مخطوطا .. قال حمد الجاسر ، وعمر عبد الجبار بأن اسمه : كشف النقاب في تراجم الأصحاب ، ويبدو أنهما وافقا الشيخ عبد العزيز الرشيد عندما ترجم له في مقدمة منار السبيل ، وقد تحصلت على صورة من هذه المخطوطة التي جاء في ملحقها الاسم كما أوردته ، رفع النقاب عن تراجم الأصحاب .

والشق الثاني : تراجع قصار لعلماء القيصيم .. ذكر هذا الشيخ عبدالله بن بسام وقال بأنه رأى كراسة تعلم عنه الشيخ سليمان الصالح البسام فيها بعض تراجع قصار لعلماء القيصيم ، وأن عنه ذكر أنها من إمام الشيخ أبراهيم بن ضويان [علماء نجد ١ : ١٤٤] .

ويبدو أن الشق الثاني بداية لعمل لم يستكمله المؤلف .. أو أنها قد تكون مقتطفات من الجزء الثاني لكتابه : رفع النقاب ، الذي تفقده المكتبة العربية والحلية .. ولم نجد من يدل عليه .

وستعطي الفارئ معلومات عن رسالته التاريخية .. ورفع النقاب لوجودها بين يدينا .

أولا : تاريخه : ليس تاريخاً بمفهومه الصحيح ، ولكنه في نظري محاولة تاريخية لم تستكمل ، وجهد لم يقدر له أن يتبلور .. لا بل هو نتف تاريخية استقي أغلبها من تاريخ ابن بشر (١٢١٠ - ١٢٩٠ هـ) المسمى عنوانه المجد في تاريخ نجد .

ورسالة ابن ضويان التاريخية هذه التي عثرت على نسخة منها قد كتبت حديثاً من نسخة خطية بخط المؤلف نفسه قبل أن يفقد بصره .

وتقع هذه الكراسة في عشرين صفحة ، كتبت في ٤ صفر عام ١٢٧٨ هـ بخط الأستاذ الأديب منصور الرشيد .

وقد الحق ابن ضويان بها خمس صفحات في أنساب بعض الأسر بالرس بلده . وتعميمات في تسميات بعض المدن مثل عنيزة ، والرس ، والنباج ، يستقي ذلك من أمهات الكتب العربية .

وقد ابتداء ابن ضويان (١٢٧٥ - ١٣٥٣ هـ) مذكراته التاريخية في هذه الرسالة [وهذا ما أريد تسميتها به ، إذ هي لم تأخذ المفهوم التاريخي في نظري] بعام ٨٥٠ هـ .

وسما يؤكد بأن هذه المذكرات نقاشاً تاريخية ، وليست تاريخاً بمفهومها العام ، أن الأحداث فيها غير متسلسلة ، وأن المعلومات التي دونت قد وضعت على هيئة معلومات مجمعة ، وعناصر تاريخية لا يربطها الأسلوب العلمي بمفهومه العام ، ذلك

وغرسه هو وبنوه * وبمده ابنه ابراهيم ، وكان لابراهيم اولاد منهم عبد الرحمن الذي استوطن بلد ضرماء ، ومنهم عبدالله ومنهم سيف الذي من ذريته ابن يحيى من بلدة ابا الكباش ، ومنهم مرخان ، وولد لمرخان مقرن ورهيمه ، أما مقرن فمن ذريته آل مقرن ، وخلف اولادا منهم محمد وعبدالله وعياف ، ومرخان *

أما محمد فخلف : سعود ومقرن * أما سعود فخلف محمد وقساري وثنيان وفرحان أما محمد فخلف فيصل وسعود * ومنهم عبد العزيز وولد له سعود بن عبد العزيز ، وابنه عبدالله ولد له تركي بن عبدالله وغيره ، وولد لتركبي آل سعود اليوم [ص ١] *

فالقاري يرى أن بعض هذه المعلومات مستقاة من سوابق ابن بشر [عنوان المجد ٢ : ٢٨٧ السوابق] ، الا هذا الأخير لديه اقتضاب في سرده للمعلومات ، فابن بشر أوفى منه ، كما أن في أسلوبه هلهلة في التعبير وقصورا في التشكيل النحوي كما يلاحظ ذلك القاري * وفي ص ٣ يقول : ٩٠ - سنة ٩٨٦ هـ سار الشريف حسن بن أبي ثعن من مكة الى نجد بنحو خمسين ألف وحاصر ممالك من بلد الرياض ، وقتل رجالا وأسر آخرين ، فحبسهم سنة ثم أطلقهم على أن يعطوه كل سنة ساء يرضيه ثم ساء * *

- ١١ - سنة ٩٨٩ هـ فتح البديع والسلمية والفرج واليمامة وغيرها * *

- ١٢ - سنة ١٠٠٠ من الهجرة تقريبا استالوا الروم على الاحساء ونواحيها ورتبوا الجند ، ومكث فيه الروم ثمانين سنة حتى استنقذه منهم ابن عريم من بني خالد في الاحساء ، ونواحيها * *

وهذه المعلومات أوردها ابن بشر (١٢١٠ - ١٢٩٠ هـ) مع اختلاف في الصياغة اللفظية ، ضمن سوابقه ونقلنا عن المصامي في تاريخه [عنوان المجد ٢ : ٢٩٢] *

كما ينقل من سوابقه وتاريخه معلومات مقتضبة كقولہ :

- ١٩ - سنة ١٠٧٩ هـ توفي الشيخ سليمان بن علي المشرقي ببلد العيينة ، وفيها قتل رسيان أمير الروضة ، الشاعر المعروف من آل أبي سعيد * *

- ٢٧ - سنة ١١١٥ هـ ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلد العيينة * *

ـ ٣٠ ـ سنة ١١٥٨ هـ انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من بلد العيينة الى الدرعية .

ـ ٣٤ ـ سنة ١١٧٩ هـ توفي محمد بن سعود رحمه الله تعالى .

ـ ٥٣ ـ سنة ١٢٠٦ هـ توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ـ ٥٤ ـ سنة ١٢٠٨ هـ استولى سعود على الاحساء ، وانقرضت معه دولة آل حميد ، وفيها توفي سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد .

ـ ٦٨ ـ سنة ١٢٢٩ هـ توفي سعود بن عبد العزيز في جمادى ، وكسفت الشمس في رجب كسوفاً قوياً .

ـ ويذكر في ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، أحداث السنوات على التوالي ١٢٣٠ هـ ، ١٢٣١ هـ ، ١٢٣٢ هـ ، فيها من أحداث - - وحملات أبرهيم باشا على نجد - -

ـ وفي ٧٢ التي جعلها لأحداث عام ١٢٣٤ هـ يحدد شهر شعبان من هذه السنة لهدم الدرعية وقطع نخيلها ، وتفرق أهلها .

ومن هذه النماذج التي أعطت فكرة عن منهج ابن خويان في عرض المعلومات .
يشخح أن ما دونه في رسالته ما هو إلا عناصر تاريخية يزيدها استكمالها ، وقد استقى بعضها من المراجع التاريخية في عصره وأبرزها تاريخ ابن بشر « عنوان المجد في تاريخ نجد » ، وجمع الباقي من الأحداث المحيطة به ، وما هو سائد في مجتمعه ، ولكن فقدان البصر حال دونه وما يريد ، فبقيت هذه المقتطفات التاريخية دون أن تستكمل ، ودون أن تتبلور في مؤلف تاريخي .

ذلك أننا نرى في ص ١٥ بعد استعراضه باختصار كعاداته أحداث عام ١٢٣٧ هـ ، جاءت العبارة التالية : « آخر الثقل من تاريخ ابن بشر » .

وبعدما استكمل في أرقامه التسلسلية من رقم ٧٦ ، استعراض الأحداث مستمرا بعام ١٢٤١ هـ - -

وكانت مادته أن يجمع أحداث كل سنة في رقم تسلسلي .

ومن المعروف أن ابن بشر لم ينه تاريخه بأحداث عام ١٢٣٧ هـ كما أشار

ومع أن ابن بشر لم يهتم بالترتيب الزمني للأحداث ، إذ كثرت عنده السوابق فقد كان ابن خويون يهدف إلى تدارك هذه الناحية ، وبدأ مدونه التاريخية بتسلسل يمثل الأحداث ، وأعطى لها أرقاما متتالية ، ثم رتب الأحداث التاريخية حسب الترتيب الزمني ، فلم يقدم أحداث سنة على سنة .

ولكننا لا نجد لابن خويون عذرا في إغفاله أحداثا عاصرها ، وهي السنوات الأخيرة من الدولة السعودية الثانية ، ثم بداية واتساع الدولة السعودية الثالثة على يد المغفور له الملك عبد العزيز - - ذلك أن وفاة ابن خويون في عام ١٢٥٣ هـ بعد أن استتببت الدولة واستقر الوضع السياسي والاجتماعي في البلاد ، وبعد أن بدأ قائد مسيرتها رحمه الله يرسي دعائم النهضة التعليمية والعمرانية والاجتماعية ، بعد أن هدأت الأحداث السياسية ، واستتب الأمن ، ووجد عبد العزيز رحمه الله الجزيرة ، وقضى على الفتن .

ثانيا : التراجم وسماه : رفع النقاب عن تراجم الأصحاب ، وهو كتاب يتضمن تراجم لطيفة معينة من الفقهاء والعلماء هم الحنابلة . وقد سار فيه المؤلف على طريقة السابقين في التحدث عن علماء كل طيقة .

وهذا الكتاب لا يزال مخطوطا وهو مكون من جزأين إلا أنه لا يوجد حاليا منه إلا الجزء الأول . ولقد علمت بأن النسخة كاملة وبجزأها موجودة لدى إحدى الأسر الكريمة في عترة فحينا لو أفرجوا عنها خدمة للمعلم واتماما للقائده .

يبتدئ الجزء الأول بترجمة الامام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) والحنابلة الذين توفوا في حياته ، ثم يستمر ابن خويون في ترجمة الحنابلة مرتين حسب تواريخ وفاتهم الأول فالأول ، وينتهي هذا الجزء بترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله [في الورقة ٧٤/ب ، ١/٧٥] .

تتوفر هذه النسخة بمكتبة جامعة الرياض المركزية ، ويدار الكتب المصرية حيث هي النسخة التي رجعت إليها وتحمل هذا الرقم ح/٧٣٦٩ .

تقع النسخة التي أطلعت عليها في ٧٥ ورقة . كل ورقة من صفحتين من القطع المتوسط ، وكتبت بالخط الأسود الدقيق في كل صفحة ٢٧ سطرا ، ومعدل كلمات كل سطر (١٥) كلمة مرسوعة جدا . حتى أن الكاتب يخضع في السطر الواحد بيثين من الشعر على خلاف المؤلف في الخط والطباعة .

والعارفين للشيخ ابن ضويان يؤكدون أنه ترجم لعلماء الحنابلة حتى وقته هو ، مما يؤكد وجود جزء آخر لم يظهر للقراء وطالبي المعرفة بعدد * . ويبتدئ بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مباشرة حتى عصر المؤلف * .

ونتوقع أن ابن ضويان أراد بمؤلفه هذا انصاف علماء نجد وكلهم حنابلة ، حيث أن ابن حميد (١٢٣٢ - ١٢٩٥ هـ) في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة [لا يزال مخطوطاً وتوجد منه نسخ بجامعة الرياض ، ودار الكتب المصرية ، ومكتبة الحرم بمكة] ، قد هضمهم حقهم لشيء في نفسه ، ولم يترجم الا لثمانين عالماً فقط من أصل ثمانمائة من الرجال و ٣٨٥ من النساء * .

فجاء ابن ضويان ليضفي عليهم ما يستحقون * . ثم جاء بعده الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ليترجم له ٣٣٨ ، عالماً في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون * . وقد أضفى الناشر - على طرقة كتاب ابن ضويان هذا - تعليقا بعد الدعام للمؤلف بقوله : « تنبيه وأعلم أن السدي ذكر الشيخ كالأنموذج لتراجمهم ، أو كالفهرس لمناقبتهم ، لأنهم صنف فيهم الكتب الكبار ، بل الواحد منهم صنف فيه مصنفات غزار ، ولكن في هذا الزمان المقصود ذكر أسماءهم ومصنفاتهم ، ومن أراد التوسع فليرجع الى الكبار كطبقات الخلال ، وأبي يعلى ، وأبي الحسن ، والأنصاري ، وابن الجوزي ، والضواء ، وابن منلق ، وابن رجب والمجسمي محمد بن عبد الباقي ، وابن عبد القوي ، وابن نمرة ، والطيمي له طبقتان ، ومحمد بن حميد المريمضي ، وابن نصر الله أحمد ، عدة مجلدات ، ويوسف بن عبد الهادي ، وكلها مفردة في الحنابلة ، وأما ما في كتب التاريخ والرجال ، فلا يحصى ، وكذا كتب الطبقات التي لغير الحنابلة كآبن سهل * . وقد علق عبد الله بن بسام على كلمة المريمضي بأنها نسبة الى غب المريمضي إحدى قرى القصيم ، وكان كثير من عشيرة ابن حميد في هذه القرية [طرقة رفع النقاب عن تراجم الأصحاب] * .

ابن ضويان والدعوة السلفية :

أما ما قيل من الشيخ ابراهيم بن ضويان وعدم تحمسه لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، فقد نقل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام رأياً لتلميذ ابن ضويان محمد بن عبد العزيز الرشيد ممثلاً به قلة تلاميذ شيخه - حيث لم ينسب له من التلاميذ الا محمد هذا وابن الشيخ حسن ضويان عبد الله - قائلاً :

الا تعبير من مكونات نفسه ، ولم يكن في هذا الأثر ما يدل على عدم التحمس أو وجود هدام عقائدي بينهما ، بل على التقيض فإن عبارات ابن خويان تحمل عرفانا كبيرا ، واحتراما لصاحب هذه الدعوة ، وتقديرا لمكانته العلمية ، وتوضيحا لصفاته الحميدة وما تنطوي عليه نفسه الخيرة ..

ثم أن هناك شاهد آخر على صدق هذا التقدير من ابن خويان فقد ترسم عليه في مدونته التاريخية ، وأشاد بمكانته ، وأرخ لولده ووفاته ووفاة بعض أولاده .

ولعل ما نسب إليه من أنه غير متحمس لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب جازم من :

١ - عدم موالاته لآل سليم أشهر علماء القصيم في ذلك الوقت وهم أهل المشورة في مثل المتعصب القضاية في القصيم ، مع أنه ليس ممن قرأ على الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم كما قال بذلك الشيخ عبد الله البسام وجعل ذلك سببا في عدم توليه القضاء [علماء نجد : ١ : ١٤٢] -

٢ - ما ختم به ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في قوله : « ولا تفتخر بمن انتسب إليه - الضمير يعود للشيخ محمد - وفعل أشياء منكورة ونسبها إليه ، فلا ينسبها إلا صاحب هوى قاله لا يهرج عليه » [رفع النقاب ورقة ١/٧٥] .

فمفهوم هذه أنه لا يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، ولكنه يعني أناسا غيرهم من المتأخرين ، وقد يكون ابن خويان قصد أحدا بعينه ممن عاصره في وقته ولم يصرح باسمه ، وقد انعكس خلافه معه على سمعته العامة ، فعبير عن ذلك بهذه الإشارة الموجزة ، وهذا ليس بغريب على العلماء وخلافاتهم في كل عصر وزمان -

وفي نظري أن الجزء الثاني من كتابه رفع النقاب لو كان بين أيدينا لاثبتنا منه ما يشير أسباب الخلاف ، وتصدينا من بين أسطره ما يطمح من اسم أو أسماء أولئك الذين عتاهم بإشارته هذه .

وخلاصة القول أنني أبرئ الشيخ إبراهيم بن خويان مما نسب إليه بعدم تحمسه لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لأن ما دونته في تاريخه ، وما سجله في ترجمته للشيخ محمد دليل قاطع على نفي هذه التهمة عنه .. ولا يصح انعكاس خلافه مع المتأخرين على رأيه في دعوة الشيخ .. اللهم إلا إذا اتضح ما يناقض هذا الموجود بين أيدينا .. فذلك ما لا نستطيع الجزم به .

د محمد الشويعر

المصادر والهوامش

- ١ - الإعلام للأركلي ، الطبعة الثانية ١٩٧٤ هـ ١٩٥٥ م ، مطبعة كوستانتوناس وشركاء .
- ٢ - تاريخ ابن منظور - تحقيق ونشر الدكتور عبد العزيز الطويطر ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، مطابع مؤسسة الجزيرة - الرياض .
- ٣ - جامع الاصول في احاديث الرسول - ابن الأثير الجزري ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م ، مطبعة السنة الممديدة بمصر - القاهرة .
- ٤ - رسالة في التاريخ - تأليف ابراهيم بن ضويان - مخطوطة .
- ٥ - رفع النقاب عن تراجم الأصحاب - تأليف ابراهيم بن ضويان - مخطوطة .
- ٦ - السحب الوايلة على ضرائح العنابلة تأليف محمد بن حميد - مخطوطة .
- ٧ - سمع وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة - تأليف عمر عبد الجبار - الطبعة الثانية عام ١٣٨٥ هـ - مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .
- ٨ - مجلة العرب ، جزء ١٠ ، مجلد ٥ ، دورية تصدر بالرياض عن دار اليمامة .
- ٩ - مجلة العرب ، جزء ٥ ، ٦ منه ١٢ ، دورية تصدر بالرياض عن دار اليمامة .
- ١٠ - مجلة العرب جزء ١٠٠٩ ، مستلة ١٢ ، دورية تصدر بالرياض عن دار اليمامة .
- ١١ - مشاهير علماء نجد وفتحهم - تأليف عبد الرحمن بن عبد اللطيف - الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٤ هـ ، من منشورات دار اليمامة للطباعة بالرياض .
- ١٢ - علماء نجد في ستة قرون تأليف الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الياسم ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٨ هـ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة .
- ١٣ - منار السبيل في شرح الدليل ، تأليف ابراهيم بن ضويان ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٧٨ هـ .
- ١٤ - عنوان المجد في تاريخ نجد - عثمان بن بشر - حققه وعلق عليه بعض الافاضل يامر من وزارة المعارف السعودية - مطبعة صادر بيروت ، عام ١٣٨٧ هـ .
- ١٥ - مجلة اليمامة ، العدد ٢٦٩ ، سنة ١٣٨٠ هـ - تصدر بالرياض عن مؤسسة اليمامة .